دبلوماسية الاستمرار

في الفترة القريبة الماضية، تفاوتت حرارة المفاوضات الثنائية العربية ـ الاسرائيلية، في جولتها السادسة والسابعة، في واشنطن، بين هبوط وصعود، فيما اتجهت انظار الاطراف المتنازعة الى نتائج الانتخابات الرئاسية الاميركية، التي أسفرت عن فوز المرشح الديمقراطي، بيل كلينتون، وهي تتساءل عن مصير العملية السلمية برمتها في اثناء ولايته التي تمتد أربع سنوات.

في هذا السياق، اعتبرت مصادر اميركية مسؤولة ان صعود وهبوط حرارة المفاوضات الثنائية، في جولتها السادسة، كان «أمراً طبيعياً». فالجميع يعرف جيداً الصعوبات التي تواجه المفاوضات الشائكة على مختلف الجبهات، والجميع يعرف، أيضاً، على حدّ تعبير هذه المصادر، ان «الممنوع الأكبر» في العملية هو «التراجع» عنها أو «الانسحاب» منها. وهذا يشمل الجانبين، العربي والاسرائيلي، علماً بأن لدى الاطراف المتفاوضة «حرية الكر والفر» وتغيير اسلوب التعاطي. وقالت ان ما يهم الراعي الاميركي، اكثر من غيره، هو ان «يظهر ان عملية السلام لا تزال على السكة والباقي تفاصيل» (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩ ـ ١٩٩٢/٩/٢٠).

على هذا الاساس، أعربت وزارة الخارجية الاميركية عن ارتياحها الى مجرى مفاوضات الجولة السادسة. وأشار الناطق باسمها، ريتشارد باوتشر، الى الخطوات الايجابية التي اتخذها الاسرائيليون للمساعدة على ايجاد أجواء مشجعة. وتحدث عن «التبادلات» المثيرة للاهتمام التي قدّمتها الاطراف المختلفة، لكنه أوضح ان المسؤولين الاميركيين يعون، في الوقت عينه، «تعقيد العملية» (**المصدر نفسه**، ١٩٩٢/٩/٢).

من جهته، أكد الرئيس الاميركي، جورج بوش، التزام بلاده العمل «كمساعدة وكقوة دافعة» من اجل السلام في المنطقة. وجدّد اقتناعه بأن أي حل قابل للحياة يجب ان يرتكز على مبادلة السلام بالارض، بموجب قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨، وان يأخذ في الاعتبار أمن اسرائيل وجميع شعوب المنطقة، وكذلك الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني (**نيويورك تايمز**، ١٩٩٢/٩/١٤).

وعلى الرغم من ان مفاوضات السلام العربية ـ الاسرائيلية، الجارية في واشنطن، مستمرة ضمن الاطار المرسوم لها؛ وتبدو وكأنها تمتلك قوة دفع ذاتية، فان ثمة تعقيدات عديدة قد تبرز من شأنها اطالة المدة الزمنية التي ستستغرقها. وفي اعتقاد مصادر مسؤولة في الادارة الاميركية، ان الجولة الاخيرة من المفاوضات بين الفلسطينيين والاسرائيليين تعقّدت «بسبب موقف الجانب الفلسطيني» الذي أصرّ على التفاوض على الوضع النهائي للارض الفلسطينية المحتلة، بينما كان الاتفاق المبدئي يقضي بأن يتوصل الطرفان، الاسرائيلي والفلسطيني، الى توافق على المرحلة الاولى من التسوية، أي الحكم الذاتي الانتقالي للفلسطينيين، والبحث بعد ثلاث سنوات من ذلك في الوضع النهائي للارض الفلسطينية المحتلة (**انترناشونال هيرالد تربيون**، ١٩٩٢/١٠/٢١).

ولاحظت المصادر نفسها، ان الجانب الفلسطيني أصرّ على مناقشة موضوع الانسحابات الاسرائيلية، والمطالبة بضمانات، والحديث عن المرحلة النهائية قبل الدخول في «مناقشة بناءة» للتسوية في المرحلة الاولى من ترتيبات الحكم الذاتي الفلسطيني. واعتبرت ان «من مصلحة الفلسطينيين ألا يتخذوا مواقف تؤدي الى تعثر المحادثات بينهم وبين الاسرائيليين، لأن محادثات السلام مرتكزة، في كل الاحوال، على مبدأ القرارين ٢٤٢ و٣٣٨. وأضافت، ان هذا الامر أكده، مراراً، جيمس